الترجمة التي سمَّاها «أهرام مصر»، والتزم فيها التورية في كلّ بيت ومطلعها: [من الطويل]

أنادمُ مِنْ دَمْعِ العُيونِ حَوارِيَا فَلا غَرْوَ إنْ نَادَمْتُ مِنْها سِواقِيَا[١]

ولصاحب الترجمة مصنفات منها (طبق الحلوى)، وهو تاريخ جعله على السنين، وذكر فيه حوادث، ومنها (أقراط الذهب في المفاخرة بين الروضة وبئر العزب)، ومنها رسالة أجاب بها على رسالة للسيد صَلَاح الأخفش المتقدم ذكره في شأن الصحابة، وسمَّى المترجم له رسالته (إرسال الذؤابة بين جنبي مسألة الصحابة). وما أجود قوله مادحاً لِلْمُتوكِّل القَاسِم بن الحُسَيْن بهذين البيتين: [من السريع]

المجدُ قدْ آلَى على نَفْسِهِ أَلِيَّةً لَيْسَ أَراها بِمَيْنْ[٢]

لا صَافَحتْ رَاحَتُه رَاحةً غَيْرَ يمينِ القَاسِم بن الحُسَيْنْ

وكانت وفاته سنة ١١٤٧ سبعٍ وأربعين ومائة وألف في شوَّالها[٣].

(٢٦٦)

(السيد عَبْدالله بن عِيسَى بن مُحمَّد بن الحُسَيْن الكَوْكَبانيّ)[٤]

وُلد بعد سنة ١١٧٠ سبعين ومائة وألف تقريباً[٥]، وأخذ العلم عن والده وعن شيخنا العلَّامة عبد القَادِر بن أحمد، وعن السيد العلَّامة عليّ بن مُحمَّد بن عليّ الكَوْكَبانيّ، وعن السيد العلَّامة الحُسَيْن بن عَبْدالله الكبسيّ، والفقيه يَحْيَى بن صَالح الشُّهاري، والفقيه يَحْيَى بن أحمد بن زَيْد الشَّامي، والفقيه حُسَيْن بن يَحْيَى القاعي، وشيخنا السيد العلَّامة عليّ بن إبراهيم بن عَامِر، وبرعَ في الآلات والحديث والأدب. وهو الآن من أعيان علماء كوكبان، وبيني وبينه مراجعات، وله جواب على رسالتي التي أجبتُ بها على سؤال والده، وسمَّيتُها (حلّ الإشكال في إجبار اليهود على التقاط الأذيال)، وسمَّى جوابه (إرسال المقال إلى حلّ الإشكال)، وأجبتُ عن جوابه برسالة سمَّيتُها (تفويق النبال إلى إرسال المقال). والجميع موجود بمجموع رسائلي. وَوَقَعتْ بيني وبينه مباحثة في شروط صلاة الجمعة اشتملت على رسائل. وله كتاب ترجم فيه

---

(١) نادم فلاناً: شَرِب معه.

(٢) آلى: أَقْسَمَ، حَلَفَ. الألية: اليمينُ، القَسَمُ.

(٣) وفي رواية: توفي سنة ١١٤٤هـ/ ١٧٣٢م.

(٤) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٦/ ٩٩؛ هدية العارفين: ١/ ٤٨٨؛ إيضاح المكنون: ١/ ٥٨؛ الأعلام: ٤/ ١١٢.

(٥) في الأعلام، ومعجم المؤلفين: ولد سنة ١١٧٥هـ/ ١٧٦٢م.

لشعراء عصره، وهو في غاية النفاسة، رأيته في مجلّد سمَّاه (الحدائق المطلعة من زهور أبناء العصر شقائق). وله مؤلف آخر سمَّاه (اللواحق بالحدائق)، ومختصر في ترجمة جدّه السيد مُحمَّد بن الحُسَيْن. وآخر في ترجمة والده السيد العلَّامة عِيسَى بن مُحمَّد الآتي ذكره إن شاء اللَّه تعالى. وله (خَلع العِذَار في رَيْحان العِذَار)، ورسالة في تحريم الزكاة على بني هَاشِم، وديوان من نظمه ونثره. ولم يكن لَديّ من شعره ما أذكره هنا. وهو ساكنٌ عاقلٌ رصينُ الكلام جيد الفهم حسن الإدراك، كما يُفهم ذلك من تحريراته. ولم أكن قد عرفته، وأرسل إليّ بطلب الإرسال إليه بشيءٍ من شرحي «للمنتقى» فأرسلت إليه بالمجلد الأول، وهو حال تحرير هذه الأحرف لديه. وله شعر لم يكن لديّ الآن شيء منه. ثم (توفي) في شهر شوّال سنة ١٢٢٤ أربع وعشرين ومائتين وألف بعد أن صار منفرداً بفنون العلم في كوكبان، ولم يخلف بعدَه مثله ولا من يقاربه.

(٢٦٧)

(السيد عَبْداللَّه بن لُطْف الباري الكَبْسي ثم الصَّنعاني)

ولد في سنة ١١١٣ ثلاث عشرة ومائة وألف[1] وهو أحد علماء صنعاء المبرزين في علم القراءات والآلات والحديث والتفسير. وكان يُقرئ في جميع هذه العلوم، وله تلامذة صاروا علماء نبلاء. ومن جملة من قرأ عليه الإمام المهدي العبَّاس بن الحُسَيْن قبل مصير الخلافة إليه. وكان زاهداً متقلّلاً من الدنيا، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، وله في ذلك مقامات جليلة. وكان مقبول الكلمة عند الإمام المهدي لا تُردُّ له شفاعة كائنةً ما كانت لمزيد ورعه وعدم طمعه في شيء من الدنيا. وكذلك سائر أرباب الدولة كانوا يُجلّونه ويهابونه. وكان يعمل بالأدلة ويرشد الناس إليها وينفرهم عن التقليد. وله في النهي عن المنكر عناية عظيمة. أخبرني بعض الثقات أنه مشى معه في بعض شوارع صنعاء فرأى رجلاً جندياً وقد أراد الفاحشة من امرأة، أو صار يفعل الفاحشة بها، ففرق صاحب الترجمة بينهما، فسبَّه ذلك الجندي سبّاً فظيعاً، فمرَّ ولم يلتفت إلى ذلك، فقال له الذي كان معه: لو تدعني أعرف هذا الجندي حتى ترفع أمره إلى الدولة ليعاقبوه فقال: الذي وجب علينا من إنكار المنكر قد فعلناه للَّه، ولا أريد أن أفعل شيئاً لنفسي، دعه يَسبُّني كيف شاء. وكان لا يسمع بمنكرٍ إلَّا أتعب نفسه في القيام على صاحبه حتى يزيله. وإذا أُصيب رجل بمظلمةٍ فرَّ إليه فيقوم معه قومةً صادقةً حتى ينتصف له، فرحمه اللَّه وكافاه بالحسنى، فلقد كان من محاسن الدهر،

(١) في نفحات العنبر: وُلِد سنة ١١١٠هـ/ ١٦٩٩م.